

## أعداء روسيا وأصدقائها

### ٦- الأرمن

لما أغمدت روسيا السيف بعد حربها الأخيرة مع الدولة العلية\* وضع المرحوم القيصر السابق بين يديه تأريخ الحروب التي أشهرتها حكومته على حكومة الباب العالي، وقابل الخسائر بالأرباح وبعد البحث المدقق ظهر له أن خسائر الروس في هذه الحروب بلغت (١) مئات الألوف من الرجال (٢) القناطير المنقطرة من الأموال (٣) تأخر الأمة الروسية عن أمم أوروبا كلها بالعلم والصناعة والزراعة والتجارة استقلال اليونان ورومانيا وسربيا وبلغاريا والجبل الأسود ونكران هذه الممالك والإمارات جميل روسيا ووقوفها كلها في موقف المحاذر منها حتى أن بعضها كان يجاهر أحيانا بنداوتها وبالانحياز تارة إلى النمسا وتارة إلى دولة أخرى (٥) احتلال النمسا ولايتي البوسنة والهرسك واحتلال انكرا قبرص وطرح انظار ايطاليا الى طرابلس الغرب والبايا والمانيا الى فلسطين وبعض ولايات الاناطول (٦) استفحال نفوذ بعض الدول الاوربية في الاستانة بخلاف النفوذ الروسي (٧) اجتماع كلمة الامم الاسلامية على بنص الروسية (٨) اتحاد دول أوروبا على مقاومة الروسية كلما أرادت أخذ شي من الاملاك العثمانية .

## أعداء روسيا وأصدقائها

### ٦- الأرمن

لما أغمدت روسيا السيف بعد حربها الأخيرة مع الدولة العلية وضع المرحوم القيصر السابق بين يديه تأريخ الحروب التي أشهرتها حكومته على حكومة الباب العالي، وقابل الخسائر بالأرباح وبعد البحث المدقق ظهر له أن خسائر الروس في هذه الحروب بلغت (١) مئات الألوف من الرجال (٢) القناطير المنقطرة من الأموال (٣) تأخر الأمة الروسية عن أمم أوروبا كلها بالعلم والصناعة والزراعة والتجارة استقلال اليونان ورومانيا وسربيا وبلغاريا والجبل الأسود ونكران هذه الممالك والإمارات جميل روسيا ووقوفها كلها في موقف المحاذر منها حتى أن بعضها كان يجاهر أحيانا بنداوتها وبالانحياز تارة إلى النمسا وتارة إلى دولة أخرى (٥) احتلال النمسا ولايتي البوسنة والهرسك واحتلال انكرا قبرص وطرح انظار ايطاليا الى طرابلس الغرب والبايا والمانيا الى فلسطين وبعض ولايات الاناطول (٦) استفحال نفوذ بعض الدول الاوربية في الاستانة بخلاف النفوذ الروسي (٧) اجتماع كلمة الامم الاسلامية على بنص الروسية (٨) اتحاد دول أوروبا على مقاومة الروسية كلما أرادت أخذ شي من الاملاك العثمانية .

\* المقصود الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ .

النمسا ولايتى البوسنة والهرسك واحتلال إنكلترا قبرص وطموح أنظار إيطاليا إلى طرابلس الغرب وألبانيا وألمانيا إلى فلسطين وبعض ولايات الأناطول (٦) استفحال نفوذ بعض الدول الأوروبية فى الأستانة بخلاف النفوذ الروسى (٧) اجتماع كلمة الأمم

هذه بعض الخسائر التي المت بالروس من جراء محاربتهم لدولتنا العلية . اما مكاسبهم فكانت : (١) الغرامة الحربية على اقساط ومجموعها كلها لا يعادل جزء من مئة مما بذله الروس من الاموال والرجال . (٢) الاستيلاء على بعض اراض في آسيا هاجرها أكثر سكانها المسلمين لما بلغهم انها التحقت بالاملاك الروسية وقيمتها كلها لا تساوي عشر عشر معشار ما كابدته روسيا

الإسلامية على بغض الروسية (٨) اتحاد دول أوربا على مقاومة الروسية كلما أرادت أخذ شىء من الأملاك العثمانية .

ومعلوم ان روسيا لم تحارب الدولة لاجل تحرير شعوب البلكان ولا لإضعاف الدولة العلية لتبر فائدة تعود عليها . بل كانت ترمى في حروبها الى غاية سبق اننا شرحناها تفصيلا وستظهر ايضا في ما يأتي من الكلام . ومما هو مقرر ان حكومة روسيا التي تمتلك نحو سدس او سبع اليابسة ليست في حاجة الى اراض اخرى لتضمها الى املاكها وانما حاجتها الكبرى الى موائى واما كل بحرية لاجل الفائدة التجارية والفائدة الحربية . والذي كانت تشبهه الاستانة العلية وقد تقرر في اذهان الروس بعد الدرس الماضي الطويل هو أن اغتصابها لا يكون الا بعد اشهار الحرب على أوروبا كلها والانتصار عليها . ولما كان هذا من المستحيلات تداول القيصر مع كبار رجال

هذه بعض الخسائر التي ألّمت بالروس من جراء محاربتهم لدولتنا العلية . أما مكاسبهم فكانت : (١) الغرامة الحربية على اقساط ومجموعها كلها لا يُعادل جزء من مئة مما بذله الروس من الأموال والرجال . (٢) الاستيلاء على بعض أراض في

آسيا هاجرها أكثر سكانها المسلمين لما بلغهم أنها التحقت بالأملاك الروسية وقيمتها كلها لا تُساوي عشر عشر معشار ما كابدته روسيا .

ومعلوم أن روسيا لم تُحارب الدولة لأجل تحرير شعوب البلكان ولا لإضعاف الدولة العلية لغير فائدة تعود عليها . بل كانت ترمى في حروبها إلى غاية سبق أننا شرحناها

تفصيلاً وستظهر أيضاً في ما يأتي من الكلام . ومما هو مقرر أن حكومة روسيا التي تمتلك نحو سدس أو سبعمائة الف الفدان في حاجة إلى أراض أخرى لتضمها إلى أملاكها ، وإنما حاجتها الكبرى إلى موانئ وأساطيل بحرية لأجل الفائدة التجارية والفائدة الحربية . والذي كانت تشتهي الأستانة العلية ، وقد تقرر في أذهان الروس بعد الدرس الماضي الطويل هو أن اغتصابها لا يكون إلا بعد إشهار الحرب على أوروبا كلها والانتصار عليها . ولما كان هذا من المستحيلات تداول القيصر مع كبار رجال حكومته وقرر الرجوع إلى ما اتفق عليه والده مع المرحوم السلطان عبد العزيز وهو :

(أولاً) إن روسيا تعدل عدولاً أكيداً عن محاربة الدولة العلية . (ثانياً) أن تحافظ على سلامة السلطنة بشرط أن تظل الصداقة مكيمة العرى بين الحكومتين . (ثالثاً) إن روسيا تطلب البحار من طريق المملكة الصينية لأن امتلاك منشوريا وعدد سكانها نحو العشرين مليوناً لا يكلف الدولة الروسية عناية بقدر ما لو حاولت سلخ قائمقامية صغيرة من جسم المملكة العثمانية ، وليس ذلك بغريب فالإنكليز يحكمون المثتين والثمانين مليوناً من الهنود بخمسين ألف عسكري إنكليزي فقط مع أن الجنود الفرنسيين في الجزائر لا يتقصون عن السبعين ألفاً . والسبب هو أن الجزائريين أهل نخوة وحمية والهنود أهل ذل وخضوع ومسكنة . والصينيون في منشوريا وكوريا اذل نفوساً من الهنود بل اذل خلق الله يخنون رقابهم للحاكم مهما كان دينه وجنسه وصفة حكومته . والروسيا لم تبني القلاع مع المرحوم السلطان عبد العزيز وهو :

(أولاً) إن روسيا تعدل عدولاً أكيداً عن محاربة الدولة العلية . (ثانياً) أن تحافظ على سلامة السلطنة بشرط أن تظل الصداقة مكيمة العرى بين الحكومتين . (ثالثاً) إن روسيا تطلب البحار من طريق المملكة الصينية لأن امتلاك منشوريا وعدد سكانها نحو العشرين مليوناً لا يكلف الدولة الروسية عناية بقدر ما ، لو حاولت سلخ قائمقامية صغيرة من جسم المملكة العثمانية . وليس ذلك بغريب ، فالإنكليز يحكمون المثتين والثمانين مليوناً من الهنود بخمسين ألف عسكري إنكليزي فقط مع أن الجنود الفرنسيين في الجزائر لا

ينقصون عن السبعين ألفاً . والسبب هو أن الجزائريين أهل نخوة وحمية والهنود أهل ذل وخضوع ومسكنة . والصينيون في منشوريا وكوريا أذل نفوساً من الهنود ، بل أذل خلق الله يحنون رقابهم للحاكم مهما كان دينه وجنسه وصفة حكومته . والروسيا لم تبني القلاع والحصون في ميناء بورارثر وغيرها ولم تُرسل الجنود والذخائر لأنها تخشى حصول ثورة في منشوريا ولا لأنها تخاف أن حكومة الصين تشهر حرباً عليها ، إنما هي فعل بعض الذي كان يجب عليها أن تفعله حاسبة حساب إنكلترا واليابان وغيرها . (رابعاً) تقرر أن حكومة الروس تصرف كل اهتمامها إلى تعميم التعليم بين الأهالي وتشجيع السكك الحديدية في البلاد وتحويل الأموال التي كانت تصرف لأجل الحرب إلى ما يؤول إلى ترقية الأمة .

والحصون في ميناء بورارثر وغيرها ولم ترسل الجنود والذخائر لأنها تخشى حصول ثورة في منشوريا ولا لأنها تخاف أن حكومة الصين تشهر حرباً عليها إنما هي فعلت بعض الذي كان يجب عليها أن تفعله حاسبة حساب إنكلترا واليابان وغيرها . (رابعاً) تقرر أن حكومة الروس تصرف كل اهتمامها إلى تعميم التعليم بين الأهالي وتشجيع السكك الحديدية في البلاد وتحويل الأموال التي كانت تصرف لأجل الحرب إلى ما يؤول إلى ترقية الأمة

ثم حدث بعد ذلك أن إنكلترا احتلت مصر لأسباب لا يجهلها القراء . ومن ذلك الحين أبدت إنكلترا سياستها التقليدية وصارت تكيد للدولة العلية وتعمل لإضعافها وتشجيت شمل جامعتها . ويطول بنا المقام إذا عمدنا إلى تمهيد مفسد إنكلترا في بلاد الدولة ودسائسها بين العرب والدروز والمقدونيين واليونان والارمن وهؤلاء الذين يسمون أنفسهم حزب تركيا الفتاة وغيرهم وهذه كلها أمور لم تمد خافية على احد من العثمانيين . والذي يهمننا منها هو الكلام عن الارمن وعلاقتهم بالعثمانيين والروس والانكليز .

الارمن والروس والانكليز والدولة العلية

لما تراءى للسياسة الانكليزية ان حفظ كيان الدولة العلية بصفتها صاحبة الخلافة الكبرى مضر بالمصاحبة الانكليزية صار عمال الانكليز يبذلون الاموال في دس الدسائس لتفجير الرجايا العثمانيين من حكومتهم . ومن علق في الاشرار

ثم حدث بعد ذلك أن إنكلترا احتلت مصر لأسباب لا يجهلها

\* الصحيح : يؤول .

القراء . ومن ذلك الحين أبدلت إنكلترا سياستها التقليدية وصارت تكيد للدولة العلية وتعمل لإضعافها وتشتيت شمل جامعتها . ويطول بنا المقام إذا عمدنا إلى تعداد مفسد إنكلترا في بلاد الدولة ودساتسها بين العرب والدروز والمقدونيين واليونان والأرمن وهؤلاء الذين يُسمون أنفسهم حزب تركيا الفتاة وغيرهم ، وهذه كلها أمور لم تعد خافية على أحد من العثمانيين . والذي يهمننا منها هو الكلام عن الأرمن وعلاقتهم بالعثمانيين والروس والإنكليز .

### الأرمن والروس والإنكليز والدولة العلية

الانكليزية جماعة الارمن فتشكل في انكثرا جمعية لمساعدتهم اندمج في سلكها عدد غير قليل من اللوردات واعضاء مجلس النواب . ثم صارت الجرائد الانكليزية على عاداتها تعري هؤلاء المساكين وكذلك بعض رجال تلك الحكومة فصدق بعض الارمن انه يمكن أن ينشأ في الوجود امارة ارمنية لان انكثرا منتمهم بذلك . وكان الارمن الى ذلك النهج حاذرين على تمام ثقة السلاسل الكلدانية في أيديهم .

والصناعة ومنهم معظم موظفي النظارات والمصالح الاخرى . فتعاضد هؤلاء المساكين عن مركز أمتهم بأزاء تركيا وروسيا وصموا آذانهم عن نصائح روسيا وهبوا الى المطالبة بالاستقلال وتألّف امارة ارمنية رشحوا للرحوم نوبار باشا لتولي عرشها . فاندلع اذ ذلك لسان الثورة في الاناطول وعمت جميع الجهات التي يقطنها الارمن . ونا بدأت المجاذر الارمنية وصار الاكراد والجنود يذبحونهم ذبح الاغنام استغاث المساكين بانكثرا وطالبوها بعودها وعودها فرد عليهم المرحوم سالسبورى بخطابه المشهور الذي جاء فيه انه لا يقدر على مساعدتهم لان المدرعات الانكليزية لا تصمد الى جبال ارمينيا . فظن في ذلك الحين بعض الارمن ان دولة روسيا هي

لما تراءى للسياسة الإنكليزية أن حفظ كيان الدولة العلية بصفقتها صاحبة الخلافة الكبرى مضر بالمصلحة

الإنكليزية صار عمال الإنكليز يبدلون الأموال في دس الدساتس لتنفيذ الرعايا العثمانيين من حكومتهم . ومن علق في الأشراف الإنكليزية جماعة الأرمن ، فتشكل في إنكلترا جمعية لمساعدتهم اندمج في سلكها عدد غير قليل من اللوردات وأعضاء مجلس النواب . ثم صارت الجرائد الإنكليزية على عاداتها تُعري هؤلاء المساكين وكذلك بعض

رجال تلك الحكومة ، فصدّق بعض الأرمن أنه يمكن أن ينشأ في الوجود إمارة أرمنية لأن إنكلترا منتهم بذلك . وكان الأرمن إلى ذلك العهد حائزين على تمام ثقة الأتراك والأكراد وفي أيديهم التعليم والتجارة والصناعة ومنهم معظم موظفي النظارات والمصالح الأخرى . فتعامى هؤلاء المساكين عن مركز أمتهم بأزاء \* تركيا وروسيا وصمّوا آذانهم عن نصائح روسيا ، وهبوا إلى المطالبة بالاستقلال وتألّف إمارة أرمنية رشحوا المرحوم نوبار باشا لتولّي عرشها . فاندلع إذ ذاك لسان الثورة في الأناطول وعمّت جميع الجهات التي يقطنها الأرمن . ولما بدأت المجازر الأرمنية وصار الأكراد والجنود يذبحونهم ذبح

الأغنام استغاث المساكين بإنكلترا وطالبوها بوعودها وعهودها فرد عليهم المرحوم سالسبورى بخطابه المشهور الذي جاء فيه أنه لا يقدر على مساعدتهم لأن المدرعات الإنكليزية لا تصعد إلى جبال أرمينيا . فظن في ذلك الحين بعض الأرمن أن دولة روسيا هي التي حالت بينهم وبين الاستقلال ورسخ هذا الظن في أذهانهم نقول الأرمن ، ونعني بقولنا أولئك الذين خدعوا وتهوروا وضلوا . أما عقلاء هذه الأمة فقد بذلوا كل الوسائط

\* الصحيح : بإزاء .

التي استطاعوها لإقناع الآخرين بهذه الأمور . (١) بأن الأرمن في أرمينيا هم العدد الأقل ، ولذلك لا يمكن إنشاء إمارة أرمنية . (٢) إن الإنكليز وجرائدهم لا يبذلون دم جندي واحد

لأجل مساعدتهم . (٣) إن اغترارهم بالمواعيد الإنكليزية يفقدتهم ثقة الحكومة والأترك والأكراد بهم .

لذلك ، ذهب مساعي طالبى الاستقلال ضياعاً من جهلاء الأرمن وأسفرت النتيجة عن ذبح أكثر من مئة ألف أرمنى ، فضلاً عن الخراب والدمار وتشتيت الشمل وفقدان الثقة وضياع الوظائف وغير ذلك من

المصائب الجسيمة والخسائر العميمة . ولما خمدت نار الفتنة أدرك من بقى حياً منهم إن إنكلترا خدعت هذه الأمة وضحت دماءها وأموالها وأعراضها على مذابح المطامع والغايات السياسية . ولكن بقى جماعة من مأجورى إنكلترا وجواسيسها يذيعون الأرمن أنها لا تريد الاستقلال فانخدع بأقوال هؤلاء بعض البسطاء والمغفلين والبلهات . ومنهم ذلك الذى ألقى الديناميت فى الكنيسة حينما كان عقلاء الأرمن يستمطرون بركات السماء للجنود الروسية لأن دولة الروس أخلصت لهم النصح ولم تخف عنهم الحقيقة التي لا يمكن أن يكون غيرها .

وقد إذ ذكرنا الكلام عن الأرمن والأترك والروس ببعض الصحافيين فى هذا القطر من

أصحاب الجرائد اليومية ، فهؤلاء  
يظنون أنهم بمجرد كونهم أصحاب  
جرائد يومية صاروا يفقهون ضروب  
السياسة ويعرفون خفاياها . والحقيقة  
فى إصطلاحهم ليست ما هو كائن بل  
ما يريدون أن يكون وما تنشرح له  
خواطر العامة الذين يضلون  
أفكارهم . وبعض هؤلاء الصحفيين  
يكون هو نفسه مخدوعاً لا يعرف  
«الكوع من البوع» وبينهم من يتوهم  
أنه إذا كتب فى مصر ارتعشت أعصاب  
الجيش فى الشرق الأقصى . فما  
أعس البلاد التى يكون مثل هؤلاء  
قادة أفكارها .

أصحاب الجرائد اليومية ، فهؤلاء  
يظنون أنهم بمجرد كونهم أصحاب  
جرائد يومية صاروا يفقهون ضروب  
السياسة ويعرفون خفاياها . والحقيقة  
فى إصطلاحهم ليست ما هو كائن بل  
ما يريدون أن يكون وما تنشرح له  
خواطر العامة الذين يضلون  
أفكارهم . وبعض هؤلاء الصحفيين  
يكون هو نفسه مخدوعاً لا يعرف  
«الكوع من البوع» وبينهم من يتوهم  
أنه إذا كتب فى مصر ارتعشت أعصاب  
الجيش فى الشرق الأقصى . فما  
أعس البلاد التى يكون مثل هؤلاء  
قادة أفكارها .

الأرمن واليهود  
وبين الأرمن واليهود فرق واسع وبون شاسع لأن  
الأولين كانوا يحلمون بالاستقلال وقد صحوا من نومهم فى  
هذه الأيام . أما اليهود - وهم كما قسمناهم فى عدد مضى فريقين  
لا يصدق بتلك الأوامر والنهى الوحشية التى تميز كثيراً  
فى المعاملة بين اليهودي وغير اليهودي وفريق هو الجهلاء  
والذين أعماهم الطمع - فأهل الفريق الأول منهم يتقدمون إلى  
روسيا بتبرعاتهم وأموالهم وأهل الفريق الثانى على العكس .  
وإذا لم يرعوا عن غيرهم فإن روسيا ستقطع شأفتهم وتبيد  
أثرهم من مملكتها

### الأرمن واليهود

وبين الأرمن واليهود فرق واسع وبون شاسع لأن الأولين كانوا يحلمون بالاستقلال  
وقد صحوا من نومهم فى هذه الأيام . أما اليهود - وهم كما قسمناهم فى عدد مضى  
فريق لا يصدق بتلك الأوامر والنهى الوحشية التى تميز كثيراً فى المعاملة بين اليهودي  
وغير اليهودي وفريق هو الجهلاء والذين أعماهم الطمع - فأهل الفريق الأول منهم  
يتقدمون إلى روسيا بتبرعاتهم وأموالهم وأهل الفريق الثانى على العكس . وإذا لم  
يرعوا عن غيرهم فإن روسيا ستقطع شأفتهم وتبيد أثرهم من مملكتها .